المصدر: الدستور
التاريخ: ١٩٩٦/١/٣١

أدبيا بعض الوقت وممثلا على المسرح والشاشة والسياسة

السادات أجاد الخطابة لكنه اختار لزمة «آ..آ..آ» للشهرة

■ روايته الوحيدة عن أمير مكروه .. لم تخرج من مكتب حسنين هيكل

■ أدى فى مدرسة رقى المعارف دور المأذون «الشيخ عزيز»

■ أنيس منصور المتفرج الوحيد على السادات وهو يقلد دور «عرفات وبيجن»

■ نشر قصته القصيرة «ليلة خسرها الشيطان» فى مجلة «أهل الفن»

■ قمت من صالة السينما عندما شاهد القطار على الشاشة لأول مرة

الجميع يعرف أن أنور السادات كان رئيساً لمصر البعض قرأ أن السادات عمل لفترة «شيالا».. ومؤكد انك سمعت أن السادات عمل في بلاط صاحبة الجلالة «الصحافة» لكن أشخاصاً قليلين للغاية عرفوا أوقرأوا أو حتى سمعوا أن السادات كان أديباً وقاصاً، عشق الفن إلى حد التمثيل..

على أن القصة التي كتبها السادات وفيها عناصر القصة مكتملة ذلك العمل الأدبي الذي كتبه بعنوان «ليلة خسرها الشيطان» ونشرتها له مجلة «أهل الفن» في ١٢ ابريل ١٩٥٤، وهو بالمناسبة عام كثرت فيه كتابات السادات السياسية والأدبية.

وقد تكون الفكرة التي دارت حولها القصة غير جديدة إلا أن اسلوبها ليس قديماً أو موغلاً في السرد والوعظ الممل من خلال الشرح أو التقرير، رأى في القصة منذ وقت مبكر فرصة للتعبير حتى انه كتب عدة قصص قصيرة لانعرف مصيرها الآن.. وربما يكون الكاتب الصحفي محمد حسنين هيكل الوحيد الذي يعرف مصير أعمال السادات الأدبية إذ قال في حوار له مع مجلة «روز اليوسف» الصادرة بتاريخ ١٩٩٥/٥/١ مانصه «ثم قابلت السادات في مقر الفرقة الأولى مشاة في رفح.. وقضيت يوماً كاملاً معه - أحد على أصردعوتي للغداء، ويومها عرض على كتاباته لأرى ما إذا كان يمكن نشرها في مجلة «آخر ساعة» التي كنت أرأس تحريرها في ذلك الوقت وهي مجموعة من القصص القصيرة تملأ دفتراً كبيراً، مكتوبة كلها بخطه، ثم قدم لي رواية طويلة عنوانها «أمير الجزيرة».. مازلت أحتفظ بها حتى الآن بعد حوالى ٤٥ سنة.

ترى.. هل يكشف هيكل يوماً الوجه الآخر من «القاص» أنور السادات.. لنعرف ماكتبه في روايته «أمير الجزيرة»؟ ربما!

على أن ما نعرفه عن «أمير الجزيرة» التي لم تنشر بعد أن أحداثها تدور في إحدى الجزر حول أمير يعيش محاطاً بالأعداء بمن فيهم المستشارون الغادرون الذين عكفوا على تدبير المؤامرات ضد «الأمير» ولكنه كان اكثر سياسة وبراعة منهم.. فقد كان مدركاً لما يدبرونه ضده، فينجح في النهاية في احباط المؤامرات ويتوج سلطاناً للجزيرة.

ولا أحد يدرى هل كان السادات يكتب هذه الرواية وهو يستقرئ مستقبله السياسي أم أن أحلامه كانت تتحول إلى كلمات أدبية في صورة رواية طويلة

نجد أن أعلى درجات التعبير عن الذات لدى الرئيس السادات كانت تتجلى فى حالة الخطابة المرتجلة.. فالخطابة عنده كانت الفرصة المواتية لطرح «ذات» السادات حجم تجاربه الواقعة.. فرصة للتعبير عن «الأديب» الذى بداخله وتعريف جمهوره من المستمعين أو المشاهدين بهذا الأديب الذى يختفى خلف صورته كرئيس للجمهورية.

ومن ملامح خطاب السادات حبه لترديد التعبيرات الشعبية الصميمة مثل «الفرن» والقاعة و«المصطبة» بل إن السادات اختار لنفسه «لزمة» النفس المتقطع والمسافات الصامتة أو مانعرف نحن فى أحاديثه بلزمة «اه.. ا.. ا..» التى يؤكد الكثيرون انها لم تكن لعلة او لمرض وانما هى اسلوبه فى الحديث.

أما التمثيل فله مع السادات اكثرمن حكاية..ففى كتابه «البحث عن الذات» يحكى لنا السادات تفاصيل أول مرة دخل فيها السينما فى حياته فيقول:كان ذلك يومأعصيباً. فقد شاهدت قطارسكة حديد قادماً من أقصى الشاشة ومندفعاً بسرعة مذهلة نحوى. ماذا أفعل ؟ اغمضت عينى ورجعت بجسدى إلى الوراء. ولكن صوت القطار مازال يدوى فى أذنى ففيم الانتظار قمت لتوى من مقعدى وبسرعة رحت اخترق الصفوف مهرولاً فى طلب النجاة ولفت نظرى أن الناس كلها قابعة فى مقاعدها وكأن شيئاً لم يحدث هذا شأنهم قلت فى نفسى. ولكن بمجرد أن بلغت نهاية الصف وعيناى قد تسمرتا على الشاشة لم أجد القطار. وجدت بدلاً منه رجل وامراة يتناولان الطعام فى مقهى صغيرفاخترقت الصف مرة أخرى وعدت إلى مقعدى.. اراقب أحداث الفيلم فى هدوء كما يفعل الآخرون ». كانت للتجربة مفعول السحر على السادات حتى انه يضيف قائلاً«كم انبهرت ذلك اليوم بما رأيت .وكان من نتيجة انبهارى أن حجزت تذكرة الحفلة التالية من الساعة الثالثة إلى السادسة بعد الظهر.. وتسمرت فى مقعدى لأشاهد القطار العجيب مرة أخرى».

وبعد ذلك بحوالى عشرين عاماً وبالتحديد فى يوم ٢٢يوليو١٩٥٢الليلة وقوع الثورة اصطحب السادات زوجته إلى السينما لمشاهدة فيلم أعجبه وعندما عاد إلى البيت علم من البواب أن جمال عبد الناصر ذهب يسأل عنه مرتين بعد أن نجحت الثورة.!

قيل الكثير حول رغبة الرئيس انور السادات فى شبابه فى دخول مجال التمثيل.. ولكن الأهم من ذلك كله ما أورده السادات نفسه فى مقال نشرته جريدة الجمهورية بتاريخ ٢٨/ ١١/ ١٩٥٥ إذا قال :«منذ فجر شبابى وأنا أحس بميل شديد للفن والفنانين وخاصة التمثيل، ولى فى هذا المجال قصص كثيرة.»

أبرز هذه القصص كما يرويها السادات أنه انضم إلى فرقة تمثيلية فى مدرسة «رقى المعارف» الثانوية فى اوائل سنة ١٩٣٦، وذلك بعد أن أدى الامتحان امام المشرف ـ وكان ممثلاً محترفاً ـ ويقول السادات إن هذا المشرف جاء بروايتين إحداهما درامية والأخرى فكاهية وانه أعطانى دور رين أحدهما فى الدراما وكان اسمى فيه «جيروم»

والآخر فى الرواية الكوميدية وكنت امثل فيها دورين مأذون اسمه «الشيخ عزيز» ومازالت احتفظ إلى اليوم «بالبروجرام» الذى طبع لهذه الحفلة وعليه صورتى كما ترى الآن فى كافة «البروجرامات» التى تطبعها الفرق التمثيلية»

لكن قصة السادات مع التمثيل لم تنته عند هذا الحد.. فقد قرأ ذات يوم إعلاناً تطلب فيه الفنانة أمينة محمد وجوهاً جديدة لفيلمها الذى كانت تزمع عمله وهو فيلم«تيتا وونج» ويكمل السادات قائلاً «أذكر أننى توجهت إلى مقر الشركة فى عمارة بشارع ابراهيم باشا حيث جاءت الفنانة امينة محمد واستعرضتنا جيئة وذهاباً، وكنا أكثر من عشرين شاباً انتقت مناثنين وطلبت من الباقين أن يرسلوا لها بصورتين إحداهما فاس والثانية بروفيل ولم يكن هذا المطلب إلا زحولة.»

لكن مجلة «فصول» الموجودة فى دار الكتب تكشف جانباً أخر لم يتحدث عنه السادات، إذا تقول المجلة فى عددها الصادرفى أول مايو ١٩٣٥. «بالمناسبة الفيلم أنتج بعد ذلك بعامين» :وقد وصلتنا ردود عديدة اخترنا من بينها أصحاب الصور التى يراها القراء على هذه الصفحة وتحت كل صورة مؤهلات صاحبها ومميزاته كما جاءت فى خطابه» أنورالسادات أفندى، كوبرى القبة، شارع أبى وصيف، رقم ٤ زيقول فى خطابه «أنا شاب متقدم للبكالوريا هذا العام طويل. وسطى

رفيع جداً، وصدرى مناسب وسيقانى قوية مناسبة .«لونى ليس كمـا فى الصـورة لأننى أغـمق من الصـورة قليلاً و الآن أصف لكم الجزء العملى انا متحكم فى صوتى بمعنى الكلمة ، فتاره تجدنى أقلد صـوت يوسف وهبى، وتاره أقلد صـوت أم كلثوم، وهذه خاصة أظنها نادرة »

«لى اذن موسيقية محضة وفى قوة أحكم بها على الموسـيـقى. لى ذوق سليم فى الحكم على إخـراج الروايات وعلى مواضيعها لى شعر أسود ومجعد ولكنه خشن.وبقية اعضاء وجهى كما فى الصورة المرسلة طيه!

هكذا وصف السادات نفسه بالتفصيل على أمل ان يصـبح ممثلاً.. وربما نجماً سينمائياً.. من يدرى؟!

المتفرج الوحيد . وإذا كان الناقد الفنى المؤرخ حسن إمام عمر قد ذكر ذات مرة أنه اشترك مع السادات فى التمثيل فى المدرسة، فإن هناك شاهداً أخر على تمثيلية نادرة كان بطلها السادات. هذا الشاهد هو الكاتب الصحفى انيس منصور الذى ذكر فى مجلة اكتوبر بتاريخ ١٩/٦/ ١٩٩٤ أن السادات «جاءه مذيع تليفزيونى اسمه جورداش.. وعرض عليه نصاً مسرحياً مكتوباً.. وكنت انا المتفرج الوحيد، أما الذى صور هذه المسرحية فهو المصور التليفزيونى محمد جوهر.

«النص عبارة عن حوار بين ياسر عرفات ومناحم بيجن وطلب المذيع من الرئيس السادات أن يقوم مرتجلاً بدور عرفات ويقوم المذيع بدور بيجن ثم تبادلا المواقف مرة أخرى.

وتحدث الممثل انور السادات بصوت ياسر عرفات يهاجم بيجن ويطالبه بأن يكون جاداً وان يشترى السلام لشعبه وأرضه بأى ثمن..وبذلك ينتهى الصراع الدموى بين العرب واليهود فى المنطقة .

ثم عاد الممثل انور السادات يقوم بدور بيجن متوجهاً بالحديث والنقد اللاذع إلى ياسر عرفات.. قال الممثل انورالسادات اسمع يامستر عرفات إن عندنا أحزاباً كثيرة متشددة هى لاتطيق ان تسمع اسمك وترى وجهك.. وخير لكم أن تقبلوا أى شىء أحسن من اليأس التام فى حل قضيتكم. وإذا كان الفلسطينيون قد اختاروك رئيساً لهم فلن يقبلوا ذلك طويلاً إذا كان السير وراء ك لايقدم ولايؤخر.. فأنا أقترح عليك حلولاً مؤقته وبعد ذلك حلولاً جزئية.. ثم

تصفية تامة للحسابات الطويلة بيننا ولكن حتى لاتدخل فى صراعات لامعنى لها نحن لانوافق على قيام دولة فلسطينية مستقلة ابداً ونحن لانوافق على أن يكون فى هذه الدولة جيش من أى حجم، وإذا كانت لك رغبة تحقيق فى أن تكون اكبر فادخل مع الأردن فى اتحاد فيدرالى، وفى هذه الحالة لن نسمع منطلقاً لجيش أردنى يهددنا.. وسوف نحارب هذه الفكرة إلى الأبد .

وصرخ المذيع الأمريكى جورداش: عظيم يامستر بيجن عظيم.. والآن نريد تعليقاً من الرئيس المصرى انور السادات وفجأة اعتدل انور السادات واشعل البايب وقال: بلالش كلام فارغ أنت وهو تعالوا نجلس معاً ونتكلم ونتناقش ونتفاوض أملاً فى الوصول اليوم أو غداً إلى حل.. لابد ان يكون حلاً.والحل هو السلام القائم على العدل ولكن قبل تخفيف السلام. لابد من الحوار معاً.. كفى .. انهض وجعت دماغى! وباعتبارى المتفرج الوحيد اشهد أن السادات كان ممثلاً بارعاً!

[انتهى كلام أنيس منصور.. ولنا أن نتساءل عن مصير هذا الشريط المسجل.وهل يمكن أن نشاهده يوماً.. أو حتى نستمع إليه؟!

ياسر ثابت

حياة السادات السياسة المشوبه بالتمثيل الكثير